مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 81 – مايو 2026

Volume 23 – issue 81 – May 2026

Pages 89 - 120 الصفحات 89 - 120

تحقيق الرضا بالقضاء والثمرات المترتبة عليه

Achieving Contentment with Divine Decree and Its Resulting Fruits

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8104

معاذ عمر بابكر منصور

MUAZ OMER BABIKER MANSOUR

طالب دراسات عليا بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

A graduate student in the Department of Religion at the Islamic University of Medina

Email: Mooz33ju@gmail.com

Date of Receipt - 2026/01/09 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2026/01/26 – تاريخ القبول

إعداد: معاذ عمر بابكر منصور
طالب دراسات عليا بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Muaz Omer Babiker Mansour
A graduate student in the Department of Religion at the Islamic University of Medina

Mooz33ju@gmail.com

تحقيق الرضا بالقضاء والثمرات المترتبة عليه

Achieving Contentment with Divine Decree and Its Resulting Fruits

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8104

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/١/٩ / تاريخ القبول: ٢٠٢٦/١/٢٦

المستخلص

يهدف البحث إلى ذكر أهمية الرضا بالقضاء وبيان منزلته من الدين، وذلك من خلال بيان معنى الرضا بالقضاء والأسباب المعينة على تحقيقه، وما يترتب على ذلك من الثمرات العظيمة، كما يضع البحث المعيار الحقيقي والشروط التي متى ما انطبقت على العبد فإنه يرجى له بلوغ هذه المنزلة العالية، والدرجة الرفيعة،

وقد تبين من خلال البحث أن معنى الرضا يدل على خلاف السخط عند أهل اللغة، أما معناه الشرعي فإنه يدور على السكون والطمأنينة وطيب النفس بما يجري عليها من المقادير، وبناءً على هذا المعنى فقد عرج الباحث على ذكر الوسائل المعينة على تحقيقه، وهي تتمثل في: معرفة الله تعالى، ومحبته، والتوكل عليه، ومعرفة ثواب الرضا، ثم بعد ذلك أشار الباحث إلى الشروط التي يتحقق بها الرضا بالقضاء، ويمكن من خلالها تفنيد الدعاوى الكاذبة لهذا المقام، وهي ثلاثة شروط: استواء الحالات، سقوط الخصومة مع الخلق، الخلاص من المسألة، وفي آخر البحث ساق الباحث جملة من الثمرات العظيمة المترتبة على تحقيق الرضا بالقضاء وهي: رضى الله تعالى، الطمأنينة وطيب العيش، الشكر، سلامة القلب، نزول السكينة، حصول البركة والعوض عما فات، العزة وغنى النفس، عدم رجاء المخلوقين، تم ختم الباحث بحثه بأهم النتائج التي توصل إليها في البحث.

الكلمات المفتاحية: تحقيق- الرضا- الثمرات- القضاء.

Abstract

This is an abstract of the research entitled «Achieving Contentment with Divine Decree and Its Resulting Fruits.»

The study aims to highlight the importance of contentment with the Divine Decree and to clarify its status in Islam. This is achieved by explaining the meaning of contentment with the Divine Decree, the means that assist in attaining it, and the great fruits that result from it. The research also establishes the true criteria and conditions which, if fulfilled by a servant, give hope of attaining this lofty rank and elevated status. Indeed, contentment is the greatest gate to Allah, the paradise of this world, and the place of rest for those who possess true knowledge.

This study clarifies that Al-Rida linguistically opposes discontent, while idiomatically, it signifies tranquility and the soul's acceptance of divine decrees. The researcher identifies key means to achieve contentment: knowing and loving Allah, Tawakkul, and recognizing its rewards. To distinguish true contentment from false claims, the study defines three conditions: stability across varying circumstances, ceasing grievances against others, and seeking sufficiency only in Allah. Finally, the research highlights the fruits of Al-Rida, notably: gaining Allah's pleasure, serenity, gratitude, and self-honor. The study concludes with a summary of the most significant results.

Keywords: Achievement – Contentment – Fruits – Divine Decree.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أ لا إله إلا الله وح لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً.

أما بعد:

فإن أعمال القلوب هي أصل من أصول الدين والإيمان، فالإيمان عند أهل السنة حقيقة مركبة من القول والعمل أي قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح[1]، فأصله ما قام بالقلب

(١) انظر: أحمد بن عبد السلام ابن تيمية، مجموع الفتاوى (جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده:

وفرعه ما قام بالجوارح، فإذا كان القلب صالحاً لزم ضرورة صلاح الجسد، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: «القلب هو الأصل فإذا كان فيه معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة لا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب)[1]»[2].

فيجدر الاهتمام بأعمال الـ لوب لاسيما ونحن في عصر الطغيان المادي، ووفرة المنكرات، وكثرة الشرور فيحتاج الإنسان إلى روح زكية، وإلى قوة إيمانية، حتى يرتبط بالله ارتباطًا وثيقاً.

ومن أجلّ أعمال القلوب الرضا، فهو الأساس لمقامات الدين وروحها، فإذا رضي العبد عن الله تعالى في جميع الحالات استقرت قدمه في مقام العبودية، وقد أشار الإمام أحمد رحمه الله إلى بيان منزلة الرضا وأهميته حيث قال: «أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ: أولها الرضا بقضاء الله والتسليم لأمره، والصبر تحت حكمه»[3].

فالسنة التي تركها لنا النبي ﷺ رأسها الرضا، والتسليم، لذلك كان «الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدُّنيا، ومستراح العابدين»[4].

ولما كثُر ادعاء الرضا عند كثير من الطوائف، وزعم البعض أنه من أهل هذا المقام أحببت أن أشير في هذا البحث إلى بيان المعايير التي بها يتحقق الرضا بالقضاء وأسباب الوصول إلى هذه المنزلة العالية، وما يترتب على ذلك من الثمرات العظيمة في الدنيا والآخرة فسميته «تحقيق الرضا بالقضاء والثمرات المترتبة عليه».

ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م) (١٥١/٣).

(١) أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، صحيح البخاري، (تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ)، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه (٢٠/١)، برقم (٥٢)، من حديث النعمان بن بشير بلفظ: (...ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)، ومسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، (دار الطباعة العامرة - تركيا، عام النشر: ١٣٣٤هـ)، كتاب: البيوع، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات (٥٠/٥)، برقم (١٥٩٩).

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٨٧/٧).

(٣) أخرجه جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، مناقب الإمام أحمد، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ (ص: ٢٤٠).

(٤) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا البغدادي الأموي القرشي (ت ٢٨١هـ)، الرضا عن الله بقضائه، (المحقق: ضياء الحسن السلفي، الدار السلفية - بومباي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.) (ص٥١)، وأبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، عام النشر: ١٣٩٤ هـ -١٩٧٤م) (١٥٦/٦).

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

١- الرضا من أجلِّ الأعمال القلبية، والاهتمام بإصلاح القلوب وتصفيتها من العقائد الفاسدة، والأخلاق الرذيلة من أهم المهمات، لأن القلب هو محل نظر الرب تعالى قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأعمالكم)[1] كما أن القلب هو سيد الأعضاء، فبصلاحه يصلح الجسد كله.

٢- الحاجة الماسة للرضا، خاصة في هذا العصر المادي الذي كثرت فيه الفتن، والشرور، والمصائب، فيحتاج المسلم أن يعلم أن الرضا عن الله في جميع الـ الات سبب لسروره وراحته ونعيمه، وأنه يفتح له باب جنة الدنيا قبل جنة الآخرة، وأن السخط باب الهم والغم والحزن، وشتات القلب، والظن بالله خلاف ما هو أهله.

٣- أن الرضا بمنزلة الميزان لكل من يدعي هذا المقام ويزعم أنه من أهل الرضا.

٤- الرضا هو باب الله الأعظم، وسبب لنيل رضوان الله تعالى الذي هو غاية كل مؤمن.

أسباب اختيار الموضوع:

تبرز أسباب اختيار الموضوع إضافة إلى ما ذكر من الأهمية في الآتي:

١-جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من كتب العلماء، وترتيبها ودراستها، فيه خدمة لطلاب العلم، وإثراءٌ للدراسات العقدية.

٢- تفريط كثير من المسلمين في الرضا بحكم الله تعالى شرعاً وقدراً مما أدى إلى ضعف اليقين واتباع السبل التي تصرف عن الرضا بقضاء الله تعالى، وذلك خلاف ما كان عليه السلف من تحقيق هذا المقام.

٣- الرغبة في الاستفادة من دراسة هذا الموضوع، لاسيما وأن الرضا من أجل المقامات الإيمانية، وطريق للوصل إلى رضا الله تعالى، فهو باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين[2].

---

(١) أخرجه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، (دار الطباعة العامرة تركيا، عام النشر: ١٣٣٤هـ)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره (١١/٨)، برقم (٢٥٦٤).

(٢) انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ ٥٧٥١)، مدارج السالكين في منازل السائرين، (دار عطاءات العلم الرياض - دار ابن حزم بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م)(٤٨٠/٢).

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أمور:

١- ترقيــة الســلوك، وتهذيب الوجدان، وربط المســلم بالله ربطًا وثيقاً، يمكّن المســلم من إصــلاح نفســه، ومجتمعه؛ مما يســاعد في قيام جيل ثابت عند المصائب والفتن، راضياً بالله رباً ومدبراً.

٢- جمع المســائل المتعلقة بالموضــوع من كلام أهل العلم، مما يبرز منزلة الرضا ومكانته من الإيمان.

٣- إبراز جهود علماء أهل السنة في هذا المجال، وتفنيد الدعاوى الزائفة للرضا.

إشكالية البحث:

تتلخص إشكالية البحث في الإجابة على الأسئلة التالية:

ماذا يعني الرضا بالقضاء، وكيف يتم تحقيقه، والأسباب المعينة على ذلك؟

ما هي الشروط الدالة على تحقق الرضا بالقضاء؟

إذا تحقق الرضا بالقضاء فماذا يترتب على ذلك؟

الدراسات السابقة:

لــم يقف الباحث على دراســة تناولت الموضــوع وفق الخطة التي كُتــب بها البحث، وإنما الكتابات في هذا الموضــع متناثرة في كتب العقيدة، وأعمال القلوب، وأقرب ما وقف عليه الباحث دراســة بعنوان: (الرضــا بالقضاء) للدكتور: ســالم بن محمد القرني، وبعد فحص الدراسة تبين أن بحثه يدور حول معنى الرضا بالقضاء، وأقوال الناس فيه، وهل هو حال أم مقام، ثم انطلق في بحثه من خلال تقسيم القضاء إلى: القضاء الديني، والقضاء الكوني، وبين الأحكام المتعلقة بكل نــوع مع مناقشــة المخالفين في ذلك، ثم ذكر جملــة من الأمور التي تنافي الرضــا، وخُتم البحث بمناقشة مذهب الصوفية في الرضا بالقضاء، وأسباب ضلالهم.

وعليــه فقــد تميز بحثي عمّا ســبق بذكــر الأســباب المعينة على تحقيق الرضــا بالقضــاء، والشــروط التــي تدل على بلوغ هــذه الدرجة العالية، ومــا يترتب على ذلك من الثمــرات، وهذا ما سيضيفه البحث إلى الدراسات السابقة وبالله التوفيق.

تقسيمات البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمــة: وتشــتمل على أهميــة البحث، وأســباب اختياره، وأهــداف البحث، وتقســيماته، والمنهج المتبع في البحث.

المبحث الأول: معنى الرضا وسبل تحقيقه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الرضا لغة وشرعاً.

المطلب الثاني: الأسباب الموصلة إلى منزلة الرضا.

المبحث الثاني: الشروط الدالة على تحقق الرضا.

المبحث الثالث: ثمرات الرضا بالقضاء.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر.

منهج البحث:

سأسير بعون الله وتوفيقه في تحرير البحث وكتابة مسائله وفق المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك باستقراء ما ورد من نصوص في المسألة المطروحة، ومحاولة تحليلها بحسب الاستطاعة، إضافة إلى توثيق آراء العلماء وأقوالهم بعزوها إلى كتبهم، فإن تعذر ذلك فيكون العزو بواسطة.

إجراءات البحث:

١. عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.

٢. تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من مصادرها، فما كان منها في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به - لتلقي الأمة لأحاديثهما بالقبول -، وما كان منها في غير الصحيحين أو أحدهما أذكر من خرّجه من أهل العلم مع نقل كلام العلماء فيه من جهة الحكم.

٣. بيان الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية.

٤. أكتفي بذكر سنة الوفاة لكل علم ورد في البحث .

٥. الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

المبحث الأول:

معنى الرضا بالقضاء وسبل تحقيقه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الرضا لغة وشرعاً.

الرضا في اللغة مصدر رضي يرضى رضا، وهو ضد السخط، كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: ((اللهم أعوذ برضاك من سخطك...) [1].

قال أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) : «(رضي) الراء والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلاف السخط تقول رضي يرضى رضى، وهو راض، ومفعوله مرضي عنه» [2].

وحاصل معنى الرضا في اللغة يدل على سكون النفس واختيار ما تطمئن إليه وموافقته كما قال تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحاقة: ٢١] أي: ذات رضى يرضاها من يعيش فيها [3].

أما معنى الرضا بالقضاء في الشرع: فقد تعددت أقوال العلماء فيه إلى معانٍ متقاربة يمكن تناول بعضها على النحو التالي:

سئل الفضيل بن عياض رحمه الله من الراضي عن الله؟ قال: «الذي لا يحب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها» [4].

قال الحارث المحاسبي رحمه الله (ت ٢٤٣هـ): الرضا هو: «سكون القلب تحت جريان الحكم» [5].

وقيل الرضا هو: سكون القلب إلى أحكام الرب، وموافقته على ما رضي واختار [6].

وجاء أيضاً في معنى الرضا بالقضاء أنه ترك الخلاف على الله فيما يجريه على العبد [7].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود (٥١/٢)، برقم (٤٨٦).

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، مقاييس اللغة، (تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون [١٤٠٨ هـ]، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ- ١٩٦٩ - ١٩٧٢م) (٤٠٢/٢).

(٣) انظر: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، (المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) (٢٦٥/٥).

(٤) انظر: ابن أبي الدنيا، الرضا عن الله بقضائه (ص٥٨).

(٥) أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت ٣٨٠هـ)، التعرف لمذهب أهل التصوف، (دار الكتب العلمية - بيروت) (ص١٠٢).

(٦) انظر: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (حققه: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير-دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) (٢١١/١).

(٧) انظر: شعب الإيمان (٢٢٧/١).

وقيل هو: خروج الكراهية عن القلب حتى لا يكون إلا فرح وسرور[١].

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله (ت ٥٠٢): «ورضا العبد عن الله ألا يكره ما يجري به قضاؤه»[٢].

فالراضي هو الذي لا يعترض على تقدير الله عز وجل كما قيل: ليس الرضا ألا تحس بالبلاء، إنما الرضا ألا تعترض على الحكم والقضاء[٣].

وقد عرفه ابن القيم رحمه الله (ت ٧٥١ هـ) بقوله: «فإنه [أي الرضا] طيب النفس بما يجري عليه من المقادير التي هي عين اختيار الله له وطمأنينتها إلى أحكامه الدينية»[٤].

قال ابن رجب رحمه الله (ت ٧٩٥ هـ): «والرضا: انشراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمني زوال ذلك المؤلم، وإن وجد الإحساس بالألم»[٥].

وقال ابن حجر رحمه الله (ت ٨٥٢ هـ) معرفاً له: «الرضا سكون النفس إلى القضاء»[٦].

والخلاصة أنه يمكن بيان معنى الرضا بالقضاء تبعاً لما تقدم من هذه الأقوال بأنه: التسليم بالقضاء دون اعتراض أو كراهية، والقناعة بما قسم الله للعبد، فيحمد الله تعالى على كل حال، مع السكون والطمأنينة إلى الله تعالى بكونه المتصرف وحده وأن اختياره هو الأكمل والأحسن للعبد.

والرضا بالقضاء وإن كان من أعمال القلوب فإن له حقيقة مشاهدة، وأثراً يلمسه العبد في حياته، ولهذا شواهد كثيرة توضح وتؤيد ما سبق من معنى الرضا بالقضاء منها:

قول ابن مسعود رضي الله عنه: «ما أبالي إذا رجعت إلى أهلي على أي حال أراهم أبسرَّاء

---

(١) انظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ) (٥٠٩/٥).

(٢) أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، (المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ) (ص٣٥٦).

(٣) انظر: عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني (ت ٥٦١ هـ)، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، (المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م) (٣٣٠/٢).

(٤) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، الفوائد، (المحقق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م) (١٣٥/١).

(٥) زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، (تعليق وتحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م) (ص٤٥٧).

(٦) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، فتح الباري بشرح البخاري، (المكتبة السلفية - مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ) (١٨٧/١١).

أم بضرَّاء، وما أصبحت على حال فتمنيت أني على سواها»[1].

وروي عنه أيضـاً أنه قال: «لأن أعض على جمرة وأقبض عليها حتى تبرد في يدي، أحب إلي من أن أقول لشيء قضاه الله: ليته لم يكن»[2].

وقـال قتيبة بن سـعيد رحمـه الله (ت ٢٤٠هـ)[3]: دخلت علـى بعض أحياء العـرب فإذا أنا بفضاء من الأرض مملوءة من الإبل الموتى والجيف بحيث لا أحصي عددها، فسألت عجوزاً: لمن كانت هذه الإبل؟ فأشارت إلى شيخ على تل يغزل الصوف، فقلت له: يا شيخ ألك كانت هذه الإبل؟ قال: كانت باسمي، قلت: فما أصابها؟ قال: ارتجعها الذي أعطاها، وهي له وأنا له، قلت: فهل قلت في ذلك شيئاً، قال: نعم وأنشد:

لا والذي أنـا عبد من خلائقه والمرء في الدهر نصب الرزء والمحن

ما سرني أن إبلي في مباركها ومـا جـرى مـن قضاء الله لـم يـكن[4]

وأعظم من ترجم معنى الرضـا في حياته هو أكمل الناس وأفضل الخلق عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم، فقد كمّل مقام الرضا بالقضاء ولنا فيه الأسوة الحسنة والاقتداء، فسيرته ﷺ تبين معنى الرضا وتوضحه.

قال أنس رضـي الله عنه: خدمت رسـول الله ﷺ عشرسـنين، فما قال لي لشـيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشـيء لم أفعله: ألا فعلته؟ ولا قال لي لشـيء كان: ليته لم يكن، ولا لشـيء لم يكن: ليته كان، وكان بعض أهله إذا لامني يقول: «دعوه، لو قضي شيء لكان»[5].

---

(١) أخرجه ابن المبارك، عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)، الزهد والرقائق لابن المبارك، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي (ص ٣٢)، وابن أبي الدنيا، الرضا عن الله (ص ٨٥)، وابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، المحقق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م (١/١٥٤).

(٢) أخرجه اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (ت ٤١٨ هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي [ت ١٤٣٤ هـ]، دار طيبة السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) (٤/٧٣٩) برقم (١٢١٧)، والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، (المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م) (١/٢٢٣) برقم (٢١٤).

(٣) أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، سمع من الليث، ومالكا، وحماد بن زيد، توفي سنة ٢٤٠ه. انظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، التاريخ الكبير، (المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م) (٨/٣٧٥).

(٤) أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (أصل التحقيق: رسائل جامعية لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م) (٢٦/٨٨).

(٥) الحديث بهذا السياق ذكره ابن القيم، مدارج السالكين (٢/٥٥٨)، وطرفة الأول أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١١) برقم (٢٧٦٨)، ومسلم في صحيحه (٧/٧٣) برقم (٢٣٠٩)، والطرف الآخر أخرجه أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (المحقق: شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) (٢١/١٠٢) برقم (١٣٤١٨).

فأعظم ما يبين حقيقة الرضا بالقضاء ويوضح معناه التفكر في حال النبي ﷺ «فإنه لما تكاملت معرفته بالخالق سبحانه، رأى أن الخالق مالك، وللمالك التصرف في مملوكه، ورآه حكيماً لا يصنع شيئًا عبثًا، فسلم تسليم مملوك لحكيم؛ فكانت العجائب تجري عليه، ولا يوجد منه تغير، ولا من الطبع تأفف، ولا يقول بلسان الحال: لو كان كذا! بل يثبت للأقدار ثبوت الجبل لعواصف الرياح»[1].

والنماذج التي تدل على رضاه كثيرة، يطول المقام بذكرها، فسيرته ﷺ حافلة بالمواقف التي يتجلى فيها معنى الرضاء بالقضاء.

وفي ختام هذا المطلب يحسن أن نذكر النصوص التي تدل على معنى الرضا بالقضاء فالقرآن الكريم بين هذا المعنى في أكثر من موضع، وأثنى على أهل الرضا وحسبنا هنا الإشارة إلى بعضها:

قول الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [التغابن: ١١].

قال ابن جرير رحمه الله (ت ٣١٠هـ) في معنى قوله تعالى: ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ «يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه»[2].

وقيل: يهد قلبه للصبر والرضا[3].

وسئل علقمة عن معنى الآية فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيسلم لها ويرضى، وعنه بلفظ آخر قال: فيعلم أنها من قضاء الله، فيرضى بها ويسلم[4].

وخلاصة معنى الآية أن العبد إذا آمن بأن المصائب من عند الله، فرضي بذلك، وسلم لأمره، هدى الله قلبه، فاطمأن، وسكن قلبه، ولم ينزعج عند المصائب وهذا هو حقيقة الرضا بالقضاء[5].

ومن الآيات التي تبين فضل الرضا ومكانته قوله تعالى: ﴿ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

---

(١) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، صيد الخاطر، (دار القلم -دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) (ص ٣٠٧).

(٢) ابن جرير، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة) (٤٢١/٢٣).

(٣) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان (٥٠٣/٢٦).

(٤) انظر: ابن جرير، جامع البيان (٤٢١/٢٣).

(٥) انظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م) (ص٨٦٧).

فمن حقق الرضا عن الله جازاه الله بالرضا عنه، وهذا غاية الجزاء ونهاية العطاء، لأن الرضا منه سبحانه هو أرفع درجات النعيم وأعلى منازل الكرامة[1].

قال ابن كثير رحمه الله (ت ٧٧٤ هـ): «ومقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم»[2].

روي عن سفيان بن عيينة رحمه الله (ت ١٩٢هـ) في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] قال: «المطمئنين الراضين بقضائه المستسلمين له»[3].

وجاء عن بعض السلف في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] قالوا: الحياة الطيبة: هي الرضا والقناعة[4].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣-١٤].

قولان في تفسير الآية أحدهما في الآخرة فيكون نعيم الأبرار في الجنة بالثواب، وجحيم الفجار في النار بالعقاب، والقول الثاني -وهو محل الشاهد من الآية- أنه في الدنيا وفي هذا المعنى عدة أوجه منها: أن النعيم هو الرضا بالقضاء، والجحيم هو السخط في ما قدر وقضى[5].

أما النصوص من السنة فجاء فيها الحث على الرضا بالقضاء، ومنها أنه كان من دعائه ﷺ: «وأسألك الرضا بعد القضاء»[6].

وجاء في دعاء الاستخارة: «واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به»[7].

وقد أرشد النبي ﷺ إلى ما يطمئن النفس ويريح البال ويعين على الرضا بالقضاء فقال في وصيته لابن عباس رضي الله عنه: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله

---

(١) انظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ) (١٠٩/٢).

(٢) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، (وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م) (٤٥٨/٨).

(٣) ابن أبي الدنيا، الرضا عن الله بقضائه (ص ٩٩).

(٤) انظر: المرجع السابق (ص ٧٢).

(٥) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي النكت والعيون، (المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت) (٢٢٤/٦).

(٦) أخرجه النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ)، سنن النسائي المجتبى، (المحقق: محمد رضوان عرقسوسي وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م) كتاب: السهو، باب: الدعاء بعد الذكر (٩١/٣) رقم (١٣٠٥)، والحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، (دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م) (٧٥٦/٢) رقم (١٩٤٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصحّحه الألباني.

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التهجد، باب: ما جاء في التطوع مثنى مثنى (٥٦/٢) برقم (١١٦٢).

عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1].

المطلب الثاني: الأسباب الموصلة إلى منزلة الرضا.

بعد أن تبين معنى الرضا بالقضاء، فإنه يحسن التعريج على الأسباب التي تعين العبد على تحصيله، وذلك لأن مقام الرضا مقام رفيع ودرجة عال لا يصل إليها إلا أصحاب الهمم والعزائم، فالسبيل إلى تحقيقه يحتاج إلى مجاهدة النفس والخروج من حظوظها، لأن الرضا بالقضاء يتضمن الوقوف مع مراد الله تعالى لا مع مراد النفس «فالرضا أول ما فيه: الخروج عن الحظوظ»[2] وذلك يتأتى بمجاهدة النفس ومخالفة الهوى، وقد أرشد القرآن الكريم إلى هذا السبيل في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فدلت الآية على أن أحرى الناس بموافقة الصواب أهل مجاهدة النفس، ومن أحسن فيما أمر به أعانه الله ويسر له بلوغ غايته[3].

وفي هذا المطلب نبين جملة من الأسباب التي تعين على بلوغ منزلة الرضا بالقضاء وهي كالاتي:

أولاً: معرفة الله تعالى والفقه في أسمائه وصفاته: من أعظم أسباب حصول الرضا بالقضاء معرفة الله تعالى والفقه في أسمائه وصفاته، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «أحق الناس بالرضا عن الله أهل المعرفة بالله»[4]

والسبيل إلى معرفة الله تعالى التي تورث الرضاء بالقضاء، هو التفكر والتأمل في أسمائه وصفاته، فالفقه فيها يكسب العبد المعرفة اليقينية أن المكروهات والمحن التي تصيب العبد فيها ضروب من المصالح والمنافع، بل المصلحة قد تكون فيما يكره أعظم منها فيما يحب كما قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقال تعالى: ﴿فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [النساء: ١٩].

«فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه، لم يأمن

(١) رواه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير، (حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م) (٦٦٧/٤) برقم (٢٥١٦)، وقال هذا حديث حسن صحيح، وصحّحه الألباني.

(٢) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٤٩١/٢).

(٣) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٣٥).

(٤) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء (١٠٤/٨).

أن توافيه المضـرة من جانب المسـرة، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة، لعدم علمه بالعواقب، فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد»[١].

وصـح عـن النبي ﷺ أنه قال: «عجبـاً لأمر المؤمن، إن أمره كله خيـر، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»[٢].

قـال أبـو العباس القرطبي رحمـه الله (ت ٦٥٦هـ): «المؤمن هنا هو العالم بالله، الراضـي بأحكامـه، العامـل على تصـديق موعوده، وذلـك أن المؤمن المذكـور إما أن يبتلى بما يضـره، أو بما يسـره، فإن كان الأول صبر واحتسب ورضي، فحصـل على خير الدنيا والآخرة وراحتهما، وإن كان الثاني، عرف نعمة الله عليه ومنته فيها، فشـكرها وعمل بها، فحصـل على نعيم الدنيا ونعيم الآخرة»[٣].

وقد أشار ابن القيم رحمه الله إلى هذه المعرفة وكونها سببًا للرضا بقوله: «ومتى ظفر العبد بهذه المعرفة سكن في الدنيا قبل الآخرة في جنة لا يشبه نعيمها إلا نعيم جنة الآخرة؛ فإنه لا يزال راضيا عن ربه، والرضى جنة الدنيا ومستراح العارفين»[٤].

وقـد قـرر هذا المعنى غير واحد من أهل العلم رحمهـم الله قال ابن الجوزي رحمه الله (ت ٥٩٧ هـ): «إن الرضا من جملة ثمرات المعرفة، فإذا عرفته، رضيت بقضائه»[٥].

وقال الألوسـي رحمه الله (ت ١٢٧٠هـ): «المعرفة تقتضـي الرضـا بالقضـاء والسـكون في البلاء»[٦].

وعليه فمعرفة الله تعالى سـبب لحصـول الرضـاء بالقضـاء، وكلّما قلَّـت المعرفة بالله قلَّ الرضا، كما روي عن عبد الواحد بن زيد (ت ١٧٧هـ) قال: «قلت للحسن: يا أبا سعيد من أين أُتي هـذا الخلـق؟ قال: من قلّة الرضـا عن الله، قلت: ومن أين أُتي قلّة الرضـا عـن الله؟ قال: من قلّة المعرفة بالله»[٧].

ثانيـاً: محبة الله: من أعظم الأسـباب التي تحمل العبد على الرضـا بالقضـاء محبة الله تعالـى، والمحبة وصـفها شـيخ الإسـلام رحمه الله (ت ٧٢٨هـ) بأنها «أصـل كل عمـل من أعمال

---

(١) ابن قيم الجوزية، الفوائد (١٩٩/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير (٢٢٧/٨) برقم (٢٩٩٩).

(٣) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦٣٠/٦).

(٤) ابن قيم الجوزية، الفوائد (١٣٥/١).

(٥) ابن الجوزي، صيد الخاطر (ص١٠٩).

(٦) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م) (١٨٠/١١).

(٧) انظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، (المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]، دار الكتب العلمية بيروت) (ص١٦٠).

الإيمان والدين»[1].

فإذا تمكنت المحبة في القلب حصل الرضا بالقضاء ضرورة، قال ابن القيم رحمه الله: «إن المحبة كلما تمكنت فى القلب ورسخت فيه كان أذى المحب في رضا محبوبه مستحلى غير مسخوط، والمحبون يفتخرون عند أحبابهم بذلك... فما الظن بمحبة المحبوب الأعلى، الذي ابتلاؤه لحبيبه رحمة منه له وإحسان إليه»[2].

فشهود محبة الله تعالى وملاحظة جلاله وجماله وعظمته تنسي العبد مرارة البلاء، وقد سُئل بعضهم هل يجد المحب ألم البلاء؟ فقال: لا، ويشهد لهذا ما حكاه الله تعالى عن حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن، فغاب عنهن ألم القطع بمشاهدة يوسف عليه السلام[3].

وروي عن عامر بن عبد قيس، أنه كان يقول: (لقد أحببت الله حباً سهّل عليّ كل مصيبة، وأرضاني بكل قضية، فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت)[4].

فالخلاصة أن الرضا بالقضاء صادر عن المحبة وكل ما يفعل المحبوب محبوب لذلك كان الرضا هو سرور النفس بفعل الله[5].

ثالثاً التوكل: التوكل من أقوى أسباب الرضا بالقضاء، ولا ريب أن من توكل على الله حق التوكل فإنه يرضى بكل ما قدر له ولا بد.

قال ابن رجب رحمه الله (ت ٧٩٥هـ): «واعلم أن ثمرة التوكل الرضا بالقضاء، فمن وكل أموره إلى الله ورضي بما يقضيه له، ويختاره، فقد حقق التوكل عليه»[6].

وتوضيح ذلك أن التوكل والرضا يحيطان بالمقدور فالتوكل قبله والرضا بعده، فإذا صح التوكل حصل الرضا بالمقدور «فإن الرضا آخر التوكل، فمن رسخ قدمه في التوكل والتسليم والتفويض حصل له الرضا ولا بد»[7].

لذلك قُرن بينهما في النصوص كما قال تعالى في حق المنافقين الذين يلمزون النبي ﷺ

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٤٨/١٠).

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، (دار عطاءات العلم -الرياض، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م) (٩٣٤/٢).

(٣) انظر: ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)، نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي -ﷺ- لابن عباس (دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) (١٤٨/٣-٤٩).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي القرشي (ت ٢٨١هـ)، الأولياء، (المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ) (ص ٣٠) برقم: (٧١).

(٥) انظر: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، (المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ) (١٠٣/١).

(٦) ابن رجب، جامع العلوم والحكم (ص٩٢٥).

(٧) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٤٨٠/٢).

في قسمة الصدقات: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [التوبة: ٥٩].

قال ابن كثير رحمه الله: «فتضمنت هذه الآية الكريمة أدباً عظيماً وسرا شريفاً، حيث جعل الرضا بما آتاه الله ورسوله والتوكل على الله وحده، وهو قوله: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ وكذلك الرغبة إلى الله وحده في التوفيق لطاعة الرسول وامتثال أوامره، وترك زواجره، وتصديق أخباره، والاقتفاء بآثاره»[1].

وفي دعاء الاستخارة جاء التوكل في أوله قال النبي ﷺ: «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك...» وجاء الرضا في آخره «واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به»[2].

فتبين أن التوكل من أقوى الأسباب لحصول الرضا بالقضاء، فإذا صح التوكل حصل الرضا، وذلك لأن المتوكل مفوض أمره إلى الله، والمفوض يرضى بكل ما اختاره له من فوضه، قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة: ٥١].

رابعاً: النظر إلى ما وعد الله تعالى من ثواب الرضا، فالتفكر في الثواب ينسى العبد مرارة المصيبة، فإذا كان الصبر- وهو دون الرضا- أجره غير محصور كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: ١٠] فكيف بالرضا، فإنه يكفي فيه أنه يثمر رضا الله تعالى الذي هو أعظم من كل نعيم كما قال تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة: ٧٢].

فالتأمل في ثواب الرضا يُهوّن على العبد المصائب فيرضى بها طلباً لحصول رضا الله تعالى «فإذا رضي عنه بالقليل من الرزق رضي ربه عنه بالقليل من العمل»[3].

خامساً: مما يكون سبباً لحصول الرضا بالقضاء، استحضار أمرين في كل مصيبة وهما[4]:

١. أنَّ المصائب قد تكون عقوبة على ذنب، وبالتالي فهي بمثابة الدواء الذي لولاه لهلك المريض، قال ابن القيم رحمه الله: «فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه أهَّلهُ لأشرف مراتب الدنيا وهي

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٦٤/٤).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦/٢) برقم (١١٦٢).
(٣) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٥٢٨/٢).
(٤) انظر: المرجع السابق (٥٣٦/٢).

عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه»[1].

٢. أن المصـائب قد تكون سـبباً لنعمة لا تُنال إلا بهذا المكروه، ولا شك أن المكروه يتلاشي وما يترتب عليه من النعمة يدوم.

فشهود هذين الأمرين يفتح للعبد باب الرضا في كل ما يقدره الله تعالى.

المبحث الثاني:

الشروط الدالة على تحقق الرضا

لما كان الرضا بالقضاء من أعظم المنازل وأرفعها، فقد ادعى كثير من الناس هذه الدرجة فانكشـفت دعواهم عند أدنى بلوى، وذلك لأن الشـأن ليس في الرضـا بالقضاء الملائم للطبيعة، إنما الشـأن في الرضـا بالقضـاء المؤلم المنافر للطبع، لذلك سنذكر في هذا المبحث بحول الله تعالى شـروطاً إذا انطبقت على العبد يمكن أن يحكم عليه بأنه بلغ درجة الرضـا بالقضـاء، وهي ثلاثة شروط أشار إليها أهل العلم رحمهم الله تعالى[2]:

الشرط الأول: استواء الحالات:

والمراد بذلك أن تسـتوي عنده الحالات من النعمة والبلية في رضـاه بحسـن اختيار الله له، «فلن يصيب العبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى»[3].

ولذلك شواهد كثيرة منها:

قول عمر بن الخطاب رضـي الله عنه: «ما أبالي على أي حال أصبحت على ما أحب، أم على ما أكره، ذلك بأني لا أدري الخيرة فيما أحب أم فيما أكره»[4].

وروي عن ابن مسـعود رضـي الله عنه أنـه كان يقول: «الفقر والغنى مطيتـان ما أبالي أيهما ركبت، إن كان الفقر فإن فيه الصبر، وإن كان الغنى فإن فيه البذل»[5].

وقال أيضـاً رضـي الله عنـه: «ما أبالي إذا رجعـت إلى أهلي على أي حال أراهم أبسـراء أم

---

(١) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٦٥٩ - ٧٥١)، زاد المعاد في هدي خير العباد، (دار عطاءات العلم الرياض - دار ابن حزم-بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م) (٤/٢٨٠).

(٢) انظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٢/٥٢٥- ٥٢٦- ٥٦٤- ٥٦٥- ٥٦٨).

(٣) ابن الجوزي، صفة الصفوة (٢/١٨٤).

(٤) أخرجه ابن المبارك، الزهد (ص ١٤٣) برقم (٤٢٥)، وأبو داود، سليمان السجستاني، الزهد، رواية: ابن الأعرابي عنه، (تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) (ص ١٠٨) برقم (٩٦)، وابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه (ص ٦٥) برقم (٣٠).

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ١٩٩) برقم (٥٦٦)، وابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، (المحقق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة) (١/٢٩٩) برقم (٥٠٥)، والبيهقي، شعب الإيمان (٧/١٩٦) برقم (٩٩٧٥).

بضراء، وما أصبحت على حال فتمنيت أني على سواها»[١].

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله (ت ١٠١هـ): «ما بقي لي سرور إلا في مواقع القدر، وقيل له ما تشتهي؟ فقال: ما يقضي الله عز وجل»[٢].

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «الراضي لا يتمنى فوق منزلته، ومتى استوى عنده المنع والعطاء فقد رضي عن الله تعالى»[٣].

وقال بعضهم: منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته، وما نقلني إلى غيره فسخطته[٤].

وإنما تستوي الحالات عند العبد لوجوه منها[٥]:

١. أنه عبد محض، والعبودية المحضة تقتضي عدم التسخط، والرضا بكل ما يجريه عليه سيده المشفق البار الناصح المحسن إليه.

٢. أنه جاهل بعواقب الأمور، وسيده أعلم بمصلحته وما ينفعه.

٣. أنه مسلم، والمسلم من قد سلّم نفسه لله، ولم يعترض عليه في جريان أحكامه عليه.

٤. وتستوي الحالات عند العبد لعلمه أن منع الله سبحانه عطاء، وابتلاءه عافية.

كما قال ابن الجوزي رحمه الله: «تفكرت في قول شيبان الراعي لسفيان: يا سفيان! عُدَّ منع الله إياك عطاء منه لك؛ فإنه لم يمنعك بخلاً، إنما منعك لطفاً فرأيته كلام من قد عرف الحقائق»[٦].

وتوضيح ذلك أن العبد إذا تأمل فيما حُرم منه سابقاً لوجد أن الخير كله في عدم حصوله، وأحياناً تكون النجاة في أن تفوتك الأشياء، فرحمة الله في المنع أعظم وأبلغ، لأن العطاء هو اختيارك لنفسك، والمنع هو اختيار الله لك بحكمته، ولا ريب أن اختيار الله للعبد خير من اختياره لنفسه، لذلك كان المنع من الله تعالى هو عين العطاء.

---

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد (ص ٣٢)، وابن أبي الدنيا في الرضا عن الله (ص ٨٥)، وابن الجوزي في صفة الصفوة (١/١٥٤).

(٢) أخرجه البيهقي، شعب الإيمان (١/٣٩٤) برقم (٢٢٥)، وابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، منهاج القاصدين، تحقيق: كامل محمد الخراط، دار التوفيق، الطبعة الأولى ١٤٣١ه (ص ١٣٠٨).

(٣) ابن الجوزي، منهاج القاصدين (ص ١٣٠٨).

(٤) انظر: أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء (١٠/٢٤٤)، وتاريخ بغداد للخطيب (١٠/١٤٤).

(٥) ذكر ابن القيم رحمه الله واحدًا وستين وجهًا لاستواء الحالات ينظر إليها للاستزادة: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٢/٥٢٦).

(٦) ابن الجوزي، صيد الخاطر (ص٣٢٩).

وقد أنشد بعضهم:

فالمنع منه عطية مقبولة والفقر إكرام وبر عاجل[1]

٥. أنه عارف بربه، حَسَنُ الظن به، لا يتهمه فيما يجريه عليه من أقضيته وأقداره، فحُسْنُ ظنه به يوجب له استواء الحالات عنده، ورضاه بما يختاره له سيده.

الشرط الثاني: سقوط الخصومة مع الخلق:

من شروط تحقق الرضا ترك مخاصمة الناس، لأن الخصومة مع الخلق تنافي حال الرضا، فلا يصح الرضا إلا بترك الخصومة، وذلك لأن الخصومة تشتمل على عدة آفات منها:

١- المنازعة التي تضاد الرضا، وتوضيح ذلك أنه إذا منعه الخلق شيئاً أرجع الأمر كله إلى الله، وأنه لم يُقدّر له ذلك الأمر، وبالتالي يخرج من خصومتهم بعدم ذمهم أو الخلاف معهم.

٢- نقص التوحيد بنسبة ما يخاصم فيه إلى العبد دون الخالق، وذلك لأنه يخاصم عبداً لا يملك شيئاً، والملك كله لله.

٣- نسيان السبب الذي جر إلى الخصومة، فإن ما يصيب العبد قد يكون بسبب ظلمه لنفسه، فالاشتغال بالسبب ودفعه أولى من خصومة من جرى على يده.

كما عاتب الله تعالى المسلمين على كلامهم فيمن أصيب يوم أحد فقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

أي أن ما أصابكم من عند أنفسكم، بخلافكم أمر النبي ﷺ وترك طاعته، فليس هو من عند غيركم، ولا من قِبَل أحد سواكم[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

وعليه فالراضي لا يخاصم ولا يعاتب إلا فيما يتعلق بحق الله، وهكذا كان حال أكمل الخلق ﷺ، فإنه لم يكن يخاصم أحداً ولا يعاتبه إلا فيما يتعلق بحق الله، كما أنه كان لا يغضب لنفسه، فإذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء حتى ينتقم لله، كما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ظُلِمَها قط ما لم ينتهك من محارم الله شيء فإذا انتهك من محارم الله تعالى شيء كان من أشدهم في ذلك غضباً وماخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثماً»[3].

---

(١) ذكره ابن رجب عن أبي تراب. انظر: ابن رجب، نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس (٣/١٥٠).

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان (٧/٣٧١).

(٣) رواه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ)، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، (حققه وعلق عليه: سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م)

الشرط الثالث: الإخلاص من مسألة الخلق والإلحاح عليهم:

مما يتحقق به الرضاء ترك سؤال الناس والإلحاح عليهم في المسألة لما في ذلك من منافاة حال الرضا ووصفه، وجاء في القرآن الكريم الثناء الجميل على الذين لا يسألون الناس شيئاً قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].

الإلحاف بمعنى الإلحاح يُقال: ألحف السائل في مسألته إذا ألح، وقال عطا بن أبي رباح رحمه الله (ت ١١٤هـ): ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ إذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء، وإذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء

وخلاصة ما قرره المفسرون في معنى الآية: أنهم لا يسألون ولايُلحون فلا يكون منهم سؤال، لأن الله وصفهم بأنّهم أهل تعفف، والتعفف: هو ترك السؤال أصلاً، فلو كانت المسألة من شأنهم لكشفت عن حالهم وأمرهم، ولم يكن هنالك حاجة لمعرفتهم بالأدلة والعلامات[١].

فسؤال الناس من غير حاجة وضرورة ظلم في حق الربوبية لأنه بذل سؤاله وفقره وذله لغير الله، وظلم في حق المسؤول لأنه بسؤاله أوجب عليه حقاً لم يكن عليه وعرضه لمشقة البذل أو لؤم المنع، وظلم في حق السائل لأنه أراق ماء وجهه، وذل لغير خالقه، وأنزل نفسه أدنى المنزلتين، ورضي لها بأبخس الحالتين.

لذاك جاءت النصوص كثيرة في التحذير من المسألة، وبيان خطورتها، وأنها تنافي الرضا بالقضاء، فيحسن في هذا المقام أن نسوق جملة من هذه النصوص وهي كالاتي:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزْعَةُ[٢] لحم»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله، أعطاه أو منعه»[٤].

وعن حكيم بن حزام قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «يا

(ص ٢٨٨) برقم (٣٥٠)، وصححه الألباني. انظر: مختصر الشمائل المحمدية (ص ١٨٣).

(١) انظر: ابن جرير، جامع البيان (٥٩٧/٥)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣٥٧/١)، والثعلبي، الكشف والبيان (٣٥٤/٧).

(٢) المُزْعَةُ: هي القطعة من اللحم والمراد أنه يقع عقابه بشين وجهه لأنه مبذول للسؤال، [انظر كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٥١٣/٢)].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: من سأل الناس تكثراً (١٢٣/٢) برقم (١٤٧٤)، ومسلم في صحيحه كتاب: الزكاة، باب: كراهة المسألة للناس (٩٦/٣) برقم (١٠٤٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة (١٢٣/٢) برقم (١٤٧٠).

حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى». قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، لا أرزأ[1] أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا. وكان أبو بكر يدعو حكيما إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم: أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه. فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي»[2].

وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: «كنا عند رسول الله ﷺ تسعة، أو ثمانية، أو سبعة، فقال: ألا تبايعون رسول الله؟، وكنا حديث عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: ألا تبايعون رسول الله؟ فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: ألا تبايعون رسول الله؟، قال: فبسطنا أيدينا، وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلام نبايعك؟ قال: على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئا، والصلوات الخمس، وتطيعوا، (وأسر كلمة خفية)، ولا تسألوا الناس شيئاً فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه»[3].

وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «من يتقبل لي بواحدة وأتقبل له بالجنة؟». قال: قلت: أنا. قال: «لا تسأل الناس شيئاً». فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد: ناولنيه، حتى ينزل فيتناوله»[4].

والنصوص في هذا كثيرة وحسبنا ما ذكرنا، فإن فيه كفاية لبيان خطورة المسألة.

وخلاصة القول مما سبق: أن من استوت عنده الحالات وترك مخاصمة الناس والإلحاح عليهم في المسألة، فقد بلغ بحول الله درجة الرضا بالقضاء، وبذلك يطمئن ويسكن في جنة الدنيا.

---

(١) معنى (لا أرزأ أحداً بعدك) أي لا أصيب منه شيئاً يقال: فلان كريم مرزأ: أي يصيب الناس من رفده وعطائه. انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض (٦٤/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة (١٢٣/٢) برقم (١٤٧٢)، ومسلم في صحيحه كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة، وأن السفلى هي الآخذة (٩٤/٣) برقم (١٠٣٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: كراهة المسألة للناس (٩٧/٣) برقم (١٠٤٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٨/٣٧) برقم (٢٢٣٨٦)، وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ)، سنن ابن ماجه، (المحقق: شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م) (٥٨٨/١) برقم (١٨٣٧) حكم بصحته الأرناؤوط، وصححه الألباني. انظر: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م) (٤٩٧/١).

المبحث الثالث:

الثمرات المترتبة على الرضا بالقضاء

الرضا بالقضاء له ثمرات كثيرةٌ وأثارٌ حميدة، كيف لا وهو يجمع الخير كله، فقد كتب عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: «أما بعد، فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر»[1].

لذلك من حصل له الرضا فقد بلغ منزلة رفيعة ودرجة عالية، قال أبو عبد الله البراثي رحمه الله (ت ٢٣٨هـ): «من وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات»[2].

فمتى تلقى العبد أوامر الرب تعالى الدينية والقدرية بالانشراح والتسليم وطيب النفس والاستسلام، فإن ذلك الرضا يثمر له ثمرات عديدة لا تحصى، بخلاف من رضي بالقدر لموافقة طبعه وإرادته فإن هذا الرضا لا ينفعه شيئاً، ولا يثاب عليه فضلاً عن أن يثمر له شيئاً، لأنه لم يرض بالقدر لكونه من قضاء الله تعالى، وإنما رضي به لموافقة طبعه، فحقيقة الأمر أنه رضي عن نفسه لا عن ربه[3].

وثمرات الرضا بالقضاء كثيرة، نذكر في هذا المبحث ما تيسر منها وهي كالاتي:

أولاً: رضا الله تعالى:

أعظم ما يثمره الرضا بالقضاء رضا الله تعالى، ولا شك أن هذه الثمرة من أعظم الثمار فرضا الله تعالى هو غاية الجزاء ونهاية العطاء كما ثبت في الحديث عن النبي ﷺ: «إن الله يقول: لأهل الجنة: يا أهل الجنة، يقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»[4].

فالرضا من الله تعالى هو أعلى وأعظم نعيم على الإطلاق، كيف لا وقد وصفه الله تعالى بأنه أكبر كما قال الله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢].

قال الشوكاني رحمه الله (ت ١٢٥٠هـ): «والرضا منه سبحانه هو أرفع درجات النعيم وأعلى منازل الكرامة»[5].

---

(١) الجيلاني، الغنية (٢/٣٢٩).

(٢) ابن أبي الدنيا، الرضا عن الله بقضائه (ص٦٦).

(٣) انظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٢/٥٣٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (٨/١١٤) برقم (٦٥٤٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة (٨/١٤٤) برقم (٢٨٢٩).

(٥) الشوكاني، فتح القدير (٢/١٠٩).

وعليه فإن الرضا بالقضاء يثمر رضا الله تعالى كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط»[١].

وبيان ذلك من كلام أهل العلم فيما يلي:

قال السدي رحمه الله (ت ١٢٧هـ): «إذا كـ لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك؟»[٢].

قال ابن الجوزي رحمه الله: «فمن أحسن الرضا عن الله جل ثناؤه جازاه الله بالرضا عنه فقابل الرضا بالرضا وهذا غاية الجزاء ونهاية العطاء»[٣].

قال ابن القيم رحمه الله: «إن الرضا عن الله في جميع الحالات يثمر للعبد رضا الله عنه... فإن الجزاء من جنس العمل»[٤].

قال ابن رجب رحمه الله: «الرضا بالقضاء مقام عظيم، من حصل له فقد رضي الله عنه»[٥].

وخلاصة ما سبق يشهد له قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨].

قال جماعة من المفسرين ونُقل أيضاً عن مجاهد وعطية رحمهما الله أن المراد بالنفس المطمئنة في الآية هي الراضية بقضاء الله[٦].

قال ابن القيم رحمه الله: «ولا تصير مطمئنة قط حتى ترضى بالقضاء»[٧]، وعليه فالآية تدل على أن رضا الله تعالى هو ثمرة الرضا بقضائه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه (١٣٣٨/٢) برقم (٤٠٣١)، والترمذي، السنن (٢٠٢/٤) برقم (٢٣٩٦)، والبيهقي، شعب الإيمان (١٤٤/٧) برقم (٩٧٨٠)، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني. انظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (٣٣١/٣).

(٢) محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م) (٤٩٧/٨).

(٣) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين المحقق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٩-١٩٩٨م(ص٢٧٨).

(٤) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٥٣٣/٢).

(٥) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، شرح حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه (دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م) (ص١٧٥).

(٦) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان (٣٥٩/٢٩)، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م) (٥٧/٢٠).

(٧) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٥٣٤/٢).

ثانياً: الطمأنينة وطيب العيش:

قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود: ٣] قيل في معنى الآية: إنَّ المتاع الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور[١].

قال أكثم بن صيفي (ت ٤٤هـ)[٢]: «من رضي بالقسم طابت معيشته، ومن قنع بما هو فيه قرت عينه»[٣].

وقد بين ابن القيم رحمه الله هذه الثمرة بقوله: «إن الرضا يثمر سرور القلب بالمقدور في جميع الأمور، وطيب النفس وسكونها في كل حال، وطمأنينة القلب عند كل مفزع مهلع من أمور الدنيا، وبرد القناعة، واغتباط العبد بقسمه من ربه، وفرحه بقيام مولاه عليه، واستسلامه لمولاه في كل شيء، ورضاه منه بما يجريه عليه، وتسليمه له الأحكام والقضايا، واعتقاد حسن تدبيره وكمال حكمته»[٤].

فمن وصل إلى درجة الرضا بالقضاء كان عيشه كله نعيماً وسروراً لأن «الرضا يوجب له الطمأنينة وبرد القلب وسكونه وقراره»[٥].

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] قال بعض السلف: الحياة الطيبة: «هي الرضا والقناعة»[٦].

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (ما بقي لي سرور إلا في مواقع القدر...)[٧].

فالحاصل أن الرضا بالقضاء يثمر الطمأنينة وطيب العيش، وقد أحسن الشاعر حيث قال:

ومن يجعل الرحمن في قلبه الرضا يعش في غنى من طيب العيش واسع[٨]

---

(١) انظر: البغوي، معالم التنزيل (١٦٠/٤).

(٢) وهو ابن عبد العزى بن منقذ بن ربيعة من ولد كعب بن عمرو، كان من حكماء العرب في الجاهلية، أدرك النبي ﷺ وكان يوصي قومه باتباعه ويحضهم عليه، توفي قبل أن يلقى النبي ﷺ. انظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، الاشتقاق، (تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ-١٩٩١م) (ص ٢٠٧)، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، (تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م) (٣٤٢/١).

(٣) أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا البغدادي الأموي القرشي (ت ٢٨١هـ)، القناعة والتعفف، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م(ص٥٩).

(٤) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٥٤٨/٢).

(٥) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٥٢٨/٢).

(٦) انظر: الطبري، جامع البيان (٢٩٠/١٧).

(٧) أخرجه البيهقي، شعب الإيمان (٣٩٤/١) برقم (٢٢٥)، وابن الجوزي، منهاج القاصدين (ص ١٣٠٨).

(٨) انظر: يحيى بن معين، التاريخ عن أبي زكريا يحيى بن معين، ضمن كتاب: يحيى بن معين وكتابه التاريخ، (دراسة وترتيب وتحقيق: الدكتور أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ ١٩٧٩م) (٤٠٦/٤).

ثالثاً: الشكر:

الشـكر من أهم ثمرات الرضـا، قال ابن القيم رحمه الله: «إن الرضا يثمر الشكر، الذي هو من أعلى مقامات الإيمان، بل هو حقيقة الإيمان... فإذا رضـي عن ربه في جميع الحالات، أوجب له ذلك شكره، فيكون من الراضين الشاكرين»[1].

وفـي الحديث الصـحيح عن النبي ﷺ قـال: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمـره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا لـ مؤمن، إن أصـابته سـراء شـكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»[2].

قال شـيخ الإسـلام رحمه الله معلقاً على الحديث: «وهذا تسـليم راض لعلمه بحسن اختيار الله له وهذا يورث الشكر»[3].

رابعاً: سلامة القلب:

مـن أعظم ما يجب أن يسـعى إليه العبد ويجتهد في تحصـيله سـلامة القلـب، لأنه لا نجاة لـه يوم القيامـة إلا بذلك قال تعالـى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

ومن ثمرات الرضـا بالقضـاء، أنه يفتح للعبد باب سلامة القلب، فيكون قلبه سليماً نقياً قال ابن القيم رحمه الله: «وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا، وكلما كان أشد رضا كان قلبه أسـلم، فالخبث والدغل والغش قرين السـخط، وسـلامة القلب وبره ونصـحه قرين الرضا، وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضا»[4].

خامساً: نزول السكينة:

وهـذه ثمـرة جليلة فـإذا نزلت السـكينة على العبد اسـتقام أمره، وصـلحت جميـع أحواله «فمن أعظم نعم الله على عبده تنزيل السـكينة عليه، ومن أعظم أسـبابها: الرضـا عنه في جميع الحالات»[5].

ولما رضي الصحابة وسلموا لفعل النبي ﷺ في صلح الحديبية، وذلك لما جرى بين الرسول ﷺ والمشـركين من الشروط التي في ظاهرها الحط من أقدارهم، وذلك لا تكاد النفوس تصبر

(١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٢/٥٣١).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير (٨/٢٢٧) برقم (٢٩٩٩).
(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٧/٢٧).
(٤) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٢/٥٢٩).
(٥) المصدر نفسه (٢/٥٢٩).

عليه، أنزل الله عليهم السكينة[1] كما قال تعال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ [الفتح: ٤].

قال الألوسي رحمه الله: «أي أنزلها في قلوبهم بسبب الصلح والأمن إظهاراً لفضله تعالى عليهم بتيسير الأمن بعد الخوف»[2].

سادساً: حصول البركة والعوض عما فات:

قال الحسن البصري رحمه الله (ت ١١٠هـ): (من رضي بما قسم الله له، وسعه وبارك الله له فيه، ومن لم يرض لم يوسعه ولم يبارك له فيه)[3].

إضافة إلى حصول البركة فيما أعطي فإن صاحب الرضا يعوضه الله خيراً عما فاته كما في قصة أم سلمة رضي الله عنها، فقد ثبت عنها أنها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها، قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ، قالت: أرسل إلي رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له...»[4].

وأيضاً مما يشهد لذلك ما حصل من الصحابة رضي الله عنهم في قصة صلح الحديبية من الرضا والتسليم، فقد قال الله تعالى في حقهم: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

قال ابن جرير رحمه الله: «أي عوضهم في العاجل مما رجوا الظفر به من غنائم أهل مكة بقتالهم أهلها فتحاً قريباً، وذلك فيما قيل: فتح خيبر»[5].

سابعاً: العزة وغنى النفس:

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

اختلف في معنى الآية على وجوه متعددة منها: أن المراد تعز من تشاء بالقناعة والرضا وتذل من تشاء بالحرص والطمع[6].

وعليه فالرضا بالقضاء يثمر عزة النفس وغناها، قال ابن حجر رحمه الله: «غنى النفس

---

(١) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٩١).
(٢) الألوسي، روح المعاني (٢٤٦/١٣).
(٣) ابن أبي الدنيا، الرضا عن الله بقضائه (ص١١٢).
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند المصيبة (٣٧/٣) برقم (٩١٨).
(٥) ابن جرير، جامع البيان (٢٢٨/٢٢).
(٦) انظر: الألوسي، روح المعاني (١١٠/٢).

إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره»[1].

وقيل: «من أخذ من الدنيا شيئاً على طريق الاقتصاد والرضى بالقسم حيي بعز القناعة وغنى النفس حياة طيبة»[2].

ثامناً: عدم رجاء المخلوقين:

الرضاء بالقضاء يخلص العبد من رجاء الخلق والالتفات إليهم، وهذه ثمرة عظيمة، وقد وضح ابن القيم رحمه الله ذلك بقوله: «إن الذي يحسم مادة رجاء المخلوقين من قلبك هو الرضا بحكم الله عز وجل وقسمه لك، ومن رضي بحكم الله وقسمه لم يبق لرجاء الخلق في قلبه موضع»[3].

وقد أرشد النبي ﷺ إلى ما يتحقق به ذلك، فقال لابن عباس رضي الله عنهما: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[4]

فهذا الحديث اشتمل على وصايا عظيمة هي أصل في التوكل على الله والاعتماد عليه، فمن خلاله يتبين عجز جميع الخلق وافتقارهم إلى الله تعالى، وبذلك ينقطع الطمع في رجائهم، قال ابن رجب رحمه الله: «وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين، حتى قال بعض العلماء: تدبرت هذا الحديث، فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفى من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه»[5]

هذا والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري (٢٧٢/١١).

(٢) أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت ٣٦٠هـ)، أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ، (المحقق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ه) (ص٤٨).

(٣) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٢٥٢/٢).

(٤) رواه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، (٢٨٤/٤) رقم (٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

(٥) جامع العلوم والحكم (ص٤٣٤).

الخاتمة

بعـد حمد الله والثنـاء عليه بإتمام هـذا البحث أذكر بعضـ النتائج التي تم التوصـل إليها ويمكن إجمالها في ما يلي:

• يدور معنى الرضا على الـ مأنينة والسكون لكل ما يصيب العبد من المقادير، فالراضي تسـتوي عنده النعمة والبلية، وقد دل على هذا المعنى نصـوص كثيرة من القرآن والسـنة، وأحوال السـلف، كما أن أعظم ما يترجم معنى الرضـا هو التأمل في حال النبي ﷺ فهو المثل الأعلى في ذلك.

• الرضا بالقضاء وإن كان من أعمال القلوب فإن له حقيقة مشاهدة، وأثراً يلمسه العبد في حياته.

• هناك أسـباب كثيرة تعين العبد على الرضـا بالقضـاء من أعظمها معرفة الله تعالى والفقـه فـي أسـمائه وصـفاته، والتـوكل، والمحبة، والتأمـل في ثواب الرضـا إلى غيـر ذلك من الأسباب.

• يتحقق الرضا بثلاثة شروط وهي: استواء الحالات، وترك مخاصمة الخلق، والخلاص من مسألة الخلق والإلحاح عليهم.

• الرضـا بالقضـاء لـه ثمرات كثيرة أعظمها رضـا الله تعالى فهو غايـة الجزاء ونهاية العطـاء، فلا نعيم علـى الإطلاق، ومما يُثمره الرضـا أيضـاً: الطمأنينة وطيب العيش، الشـكر، سـلامة القلب، نزول السكينة، حصـول البركة والعوض عما فات، العزة وغنى النفس، عدم رجاء المخلوقين.

قائمة المصادر

١. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد البغدادي الأموي القرشي (ت ٢٨١هـ):

أ- الرضـا عن الله بقضـائه، المحقق: ضـياء الحسـن السـلفي، الدار السـلفية - بومباي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

ب- القناعة والتعفف، دراسـة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

ج- الأولياء، المحقق: محمد السـعيد بن بسـيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ه.

٢. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ):

أ- مناقب الإمام أحمد، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسـن التركي، دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ.

ب- بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين المحقق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٩-١٩٩٨م.

ت-صفة الصفوة، المحقق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

ث- صيد الخاطر، دار القلم -دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

ج- منهاج القاصدين، تحقيق: كامل محمد الخراط، دار التوفيق، الطبعة الأولى ١٤٣١ه.

ح-كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن الرياض، بدون طبعة وتاريخ.

٣. ابن المبارك، عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)، الزهد والرقائق لابن المبارك، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطي من محققه حبيب الرحمن الأعظمي.

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٥. ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ):

أ-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠.

ب- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، المحقق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة.

٦. ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

٧. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]، دار الكتب العلمية - بيروت.

٨. ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٩. ابـن دريد، أبو بكر محمد بن الحسـن بـن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، الاشـتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ-١٩٩١م.

١٠. ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ).

أ-شرح حديث عمار بن ياسر - رضي الله عنه - [مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي]، دراسـة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

ب- نور الاقتباس في مشـكاة وصـية النبي ﷺ لابن عباس [مطبوع ضـمن مجموع رسـائل الحافـظ ابن رجب الحنبلي]، دراسـة وتحقيق: أبي مصـعب طلعـت بن فؤاد الحلوانـي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

ت-جامع العلوم والحكم في شـرح خمسـين حديثاً من جوامع الكلم، تعليق وتحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١١. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربـي (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسـير الكتـاب العزيز، المحقق: عبد السـلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

١٢. ابن فارس، أبو الحسـين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق وضـبط: عبد السـلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ]، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، (١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ - ١٩٧٢ م).

١٣. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٦٥٩ - ٧٥١):

أ- زاد المعاد في هدي خير العباد، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.

ب-الفوائـد، المحقق: محمد عزير شـمس، دار عطاءات العلـم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

ت- إغاثـة اللهفان في مصـايد الشـيطان، دار عطـاءات العلم (الرياضـ) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.

ث- مدارج السـالكين في منازل السـائرين، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م (الأولى لدار ابن حزم).

١٤. ابـن كثيـر، عماد الدين أبو الفداء إسـماعيل بن عمر بن كثير الدمشـقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسـير القرآن العظيم، وضـع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

١٥. ابـن ماجه، أبـو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩ – ٢٧٣ هـ)، سـنن ابن ماجه، المحقق: شـعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] – عادل مرشـد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

١٦. ابـن معين، يحيى، التاريخ عن أبي زكريا يحيى بن معين، ضـمن كتاب: يحيى بن معين وكتابـه التاريخ، دراسـة وترتيـب وتحقيق: الدكتور أحمد محمد نور سـيف، مركـز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ ١٩٧٩م.

١٧. أبو داود، سليمان السجِستاني، الزهد، رواية: ابن الأعرابي عنه، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار المشـكاة للنشـر والتوزيع، حلوان مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٨. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، عام النشر: ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.

١٩. الأصـبهاني، أبـو نعيـم أحمد بن عبـد الله بن أحمد بن إسـحاق بن موسـى بن مهران الأصـبهاني (ت ٤٣٠هـ)، معرفة الصـحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٢٠. الألبانـي، محمـد ناصـر الدين، صـحيح الترغيب والترهيـب، مكتبة المعارف للنشـر والتوزيع الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٢١. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسـير القرآن العظيم والسـبع المثاني، ضبطه وصـححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

٢٢. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، صـحيح البخـاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السـلطانية، بالمطبعـة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ.

٢٣. البغوي، محيي السـنة، أبو محمد الحسـين بن مسـعود (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسـير القرآن، المحقق: حققـه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضـميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٢٤. البيهقـي، أبـو بكر أحمد بن الحسـين (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، شـعب الإيمـان، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٥. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ):

أ- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، حققه وعلق عليه: سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

ب- الجامع الكبير، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

٢٦. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أصل التحقيق: رسائل جامعية لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٢٧. الجيلاني، عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين، أو الكيلاني، أو الجيلي (ت ٥٦١ هـ)، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٢٨. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م.

٢٩. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٣٠. الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي (ت ٣٦٠هـ)، أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، المحقق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ه.

٣١. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٣٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٣. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

٣٤. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٥. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، فتح الباري بشرح البخاري، المكتبة السلفية مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ.

٣٦. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.

٣٧. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٣٨. الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب البخاري الحنفي (ت ٣٨٠هـ)، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٩. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (ت ٤١٨ هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي [ت ١٤٣٤ هـ]، دار طيبة السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

٤٠. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٤١. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، المؤلف: دار الطباعة العامرة تركيا، عام النشر: ١٣٣٤هـ.

٤٢. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ)، سنن النسائي المجتبى، المحقق: محمد رضوان عرقسوسي (جـ ١،٢، ٥، ٦)، محمد أنس مصطفى الخن (جـ ٣، ٤، ٧، ٨)، شارك في التحقيق: محمد معتز كريم الدين (جـ ٢: ٨)، عمار ريحاوي (جـ ٢: ٨)، كامل الخراط (جـ ٣: ٨)، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م.